جامعة: الجلالي بونعامة

الاستاذة : سيدي صالح

المستوى : السنة الثالثة

مقياس : دراسة نقدية للكتابات التاريخية

المحاضرة:

1_علم التاريخ :

ما المقصود بدراسة التاريخ ؟وهل تستحق دراسة التاريخ كل ما تبذله الامم المتحضرة في سبيله من عناء وجهد ومال وزمن ؟ وهل يستدعي مضمونه الغور في اعماقه الى هذا الحد؟وما الذي يمكن ان نفيد به من دراسة التاريخوكتابته؟ للوصول الى حل مثل هذه الاشكاليات لابد ان نقف عند معنى التاريخ

يدل لفظ التاريخ على معان متفاوتة ،فيعتبر بعض الكتاب ان التاريخ يشتمل على المعلومات التي يمكن معرفتها عن نشاة الكون كله ،وما جرى على سطحها من حواد ث الانسان (علاقة الانسان بالكون) ، لذلك نجد قدماء المؤرخين بدؤو كتاباتهم بالحديث عن نشاة الارض ، ومن امثلة هؤلاء (هربرت جورج ولز) الذي يبدأ كتابه" موجز تاريخ العالم " بدراسة نشأة الكون و الارض ، وما ظهر على سطحها من مظاهر الحياة المختلفة ،وهو في ذلك يفعل كما يفعل المصور او الجراح الذي يعمد الى تشريح جسم الانسان او الحيوان ، حتى يمكنه ان يرسم الصورة او يصنع التمثال على افضل وجه ، ثم يتدرج)في عرض تواريخ الامم و الشعوب و الحضارات منذ نشأتها حتى العصر

الحديث ،معبرا بذلك عن وحدة البشرية ، على الرغم من جزئيات تواريخها و تفصيلاتها Herbert George Wells).

يحدد أغلب المؤرخين معنى التاريخ على بحث واستقصاء حوادث الماضي ، كما يدل على ذلك لفظ Historia

المستمد من الاصل اليوناني ، اي كل ما يتعلق بالانسان منذ بدأ يترك اثاره على الصخر و الارض ، بتسجيل او وصف اخبار الحوادث التي المت بالشعوب و الافراد .

تدل كلمة تاريخ على مطلق مجرى الحوادث الفعلية التي يصنعها الابطال و الشعوب ، والتي وقعت منذ اقدم العصور ، واستمرت وتطورت في الزمان و المكان حتى الوقت الحاضر .

وفي اللغة العربية التاريخ والتأريخ و التوريخ يعني الاعلام بالوقت ، وهو فن يبحث عن وقائع الزمان ، ومسائله احواله المفصلة للجزئيات تحت دائرة الاحوال العارضة للانسان وفي الزمان .

يذهب "بند تو كروتشي "الى اعتبار التاريخ كله تاريخا معاصرا ، ولا يستطيع الانسان ان يفهم نفسه وحاضره دون ان يفهم الماضي ،ومعرفة الماضي تكسبه خبرة السنين الطويلة و التأمل في الماضي يبعد بالانسان عن ذاته ، فيرى مالا يراه في نفسه بسهولة من مزايا الغير واخطائه ، ويجعله ذلك اقدر على فهم نفسه ، و اقدر على حسن التصرف في الحاضر و المستقبل ، وماضي الشعوب وماضي الانسان حافل بشتى الصور ، وهو عزيز عليه في كل ادواره ، سواء كانت عهود المجد و القوة و الرفاهية ، ام عهود الكوارث و الالام و المحن ، والاقوام الذين لا يعرفون لهم ماضيا محددا مدروسا ، لايعدون من شعوب الارض المتحضرة ، و نحن اذا تصفحنا كتابا عاما وافيا عن تاريخ الحضارة الانسانية مثل كتاب "قصة الحضارة "ل "ويل دورانت "(امريكي) نجده قد وضع في اول الامر خطة لصدور كتابه في خمسة أجزاء ، لكنه عدّ لها وزادها الى سبعة

اجزاء ، ثم عدّلها وزادها الى عشرة أجزاء وصدر منها من 1935الى 1963ثمانية اجزاء وهي "تراث الشرق القديم "، حضارة اليونان"،"عصرقيصر و المسيح "،"عصر الايمان "، "عصر النهضة "، "عصر الاصلاح الديني"،"بداية عصر البحث العقلي "،"عصر لويس الرابع عشر "، وقد شاركته في اعداد هذه الاجزاء وفي كتابة الجزء الثامن تلميذته وزوجته "اريل "وبقي جزءان قيد الدراسة و البحث وهما التاسع "عصر فولتير " وكان منتظر صدوره في 1968 و العاشر "عصر روسو و الثورة الفرنسية الكبرى حتى سقوط الباستيل1789"والذي كان من المنتظر صدوره سنة 1968ثم اصدر سنة 1969 جزءامكملا لهذه السلسلة بعنوان "دروس او عبر التاريخ ".

تناول المؤرخ في الاجزاء التي صدرت من هذا الكتاب اوجه النشاط الانساني المتنوعة و الظروف التي لابستها ، منذ اقدم العصور حتى عصر لويس 14،وسيصل فيما بعد الى سقوط الباستيل فحسب ، دون ان يتابع دراسة تاريخ الحضارة الانسانية بعد ذلك ، على اعتبار انها لاتزال في دور الغليان و التكوين مما يجعل الكتابة عنها أمرا ابعد عن مجال قدرته العلمية .وفي الاجزاء المشار اليها شرح "ويل دورانت" حال الانسان في بيئته البدائية ،ووصف نموه التدريجي وتناول سير الحضارة وتطورها ،ودرس البيئات و الملوك و الحكام ورجال الدولة ، وتناول مشاكل السياسة و الحرب و السلام ، ودرس مسائل الفلسفة و الفكر و الدين و العلم و الادب ، وفنون التصوير و النحت والعمارة ، وفنون الموسيقى ، وشرح احوال المجتمع ، ووصف مانالته الامم من المجد و الرفعة و المتعة وما اصابها من الهبوط و التدهور و الانحلال ، وفي سبيل ذلك طاف المؤلف في صحبة زوجته كثير من انحاء العالم مرات عديدة متتالية باحثين منقبين مشاهدين مستلهمين معارفهما وخبراتهما من شتى الاصول و المصادر و الافاق ، فجاء الكتاب وافيا شاملا ، مع تميزه بالبساطة و السهولة و الوضوح و السلاسة و العمق و الذوق الرفيع ، فضلا عن عنايته بذكر فيض من المصادر و المراجع لمن يرغب في الاطلاع و البحث .

حاول الكاتب "ويل ديورانت " ان يعطي صورة عن المجتمع الانساني وهو في حالة حركة دائبة لا تفتر ولا تهدأ ابدا و هذه الحركة الانسانية لا تتكرر ولا تعيد نفسها على المنوال الذي حدثت به في عهد مضى ، على الرغم مما يمكن ان يوجد بينها من اوجه الشبه ، فلا سبيل الى ان يكون التشابه القائم بينها تشابها مطلقا ، لاختلاف المكان و تغير الزمان .وفي ذلك يقول "ف.هرنشو " "انّ التاريخ ليس علم تجربة ، ولكنه علم نقد وتحقيق ."

2_الكتابة التاريخية :

علم التاريخ ضروري للدراسة الخاصة والعامة ، ولثقافة الشعوب ، لابد من بحثه ، ودراسته وكتابته ، قبل ان يدرس في المدارس و المعاهد ، وقبل ان يقدم للمختصين وللمثقفين على السواء ،وينبغي ان يتم ذلك بطريقة وافية دقيقة صحيحة ،بقدر ما في طاقة المؤرخين من جهد وصدق وأمانة وعدل وذكاء واحساس وفن وذوق ، وبقدر ما يتاح لهم من زمن وامكانيات في بلدهم وفي مواطن البحث والدرس في انحاء الارض ، على ان يكون هدفهم الحقيقة التاريخية بقدر المستطاع ولا شيء سوى الحقيقة .

لا يدرس التاريخ عفوا ولا يكتب اعتباطا ، وليس كل من يحاول الكتابة في التاريخ مؤرخا ، كما قد يتصور البعض او كما يتخيل لبعض الكتاب ، حينما يسطرون صفحات طويلة عن حوادث ماضية او معاصرة ، ويعتقدون انهم يكتبون تاريخا ، فلابد من ان تتوفر في المؤرخ الصفات الضرورية وان تتحقق له الظروف التي تجعله قادرا على دراسة التاريخ و كتابته ،ومن الصفات الواجب توفرها في المؤرخ ، كما في غيره من الدارسين ان يكون محبا للدرس جلدا صبورا ، لا تمنعه وعورة البحث ولا المصاعب و العقبات عن مواصلة العمل ، ولاتوقفه ندرة المصادر ، ولايصرفه عن عمله غموض الوقائع و الحقائق التاريخية و اختلاطها او اضطرابها ، وينبغي عليه ان يقضي الشهور و السنوات وهو يعمل و يرتحل من بلد لاخر ، في وطنه وفي كل مكان يمكن ان يعثر به على ما يفيده ، وينبغي عليه ان لا يتسرع او يقتضب تعجيلا لنيل منفعة ، لان هذا سيكون على حساب العلم و الحقيقة التاريخية

ينبغي على المؤرخ ان يكون أمينا شجاعا ، مخلصا ، فلا يكذب ، ولا ينتحل ولا ينافق أصحاب الجاه والسلطان ولا يخفي الوقائع و الحقائق التي قد لا يعرفها غيره في بعض الاحيان ، والتي لا ترضيه او لا ترضي قومه ، اذ انه لا رقيب عليه غير ضميره ، ومن يخرج عن ذلك لا يمكن ان يعد مؤرخا .

قد يكون اخفاء الحقيقة التاريخية عملا وطنيا في بعض الظروف ، كما تفعل كل الامم ، ولكن لابد من ظهور الحقيقة بعد زوال الضرورة التي دعت الى اخفائها . ولابد للمؤرخ ان تتوفر لديه ملكة النقد ، فلا يجوز له ان يقبل كل كلام او يصدق كل وثيقة او مصدر بغير الدرس و الفحص و الاستقراء ، فيأخذ الصدق او أقرب ما يكون اليه ، واذا اعوزت المؤرخ ملكة النقد سقطت عنه صفته وأصبح مجرد شخص يحكي كل ما يبلغه على انه حقيقة ، ويجب ان يكون المؤرخ بعيدا عن حب الشهرة و الظهور و ان ألاينشغل بالكسب و الالقاب و الجاه و المناصب ، وان يكرس نفسه لعمله العلمي في صمت وسكون .

لابد ان يكون المؤرخ كغيره من رجال العلم ، ذا عقل واع مرتب منظم ، كي يستطيع ان يميز بجلاء بين الحوادث ، وينسق انواع الحقائق ، ومن الصفات الاساسية للمؤرخ عدم التحيز فعليه ان يحرر نفسه بقدر المستطاع من الميل او الاعجاب او الكراهية لعصر خاص او لناحية تاريخية معينة ، وهو بمثابة القاضي الذي لا يكون حكمه أقرب الى العدل الا بقدر المستوى الذي يصل اليه من البعد عن التحيز و الهوى

3_هل لكتابة التاريخ فائدة

تدور جهود المؤرخين حول النفاذ الى الماضي الى استلهام أحداثه و التأمل فيها ،ومعرفة كل ما طرأ عليها من تغيير .

التاريخ في حقيقته يحاول الاجابة على سؤالين هامين هما ، كيف كانت حياة الانسان في العصور الماضية ؟ وكيف وصل في الحاضر الى ما هو عليه ؟ فأنت لا تستطيع ان تفهم وطنك ما لم تعرف شيئا من تاريخه ، ولايمكنك ان تفهم افكارك الخاصة وميولك واهواءك وردود الفعل العاطفية الكامنة في داخلك ، مالم تعرف تراثك وكيف وصل اليك .

يقول المؤرخ الفرنسي "فوستيل دوكولانج " 1830_1889 وهو يعتبر مؤسس المنهج العلمي في دراسة التاريخ "الوطنية فضيلة و التاريخ علم ، والاثنان ينبغي الا نخلط بينهما "و قال ايضا سنة 1862 "التاريخ شيء اكثر من التسلية ، وليس المقصود منه ان يشبع فضولنا اويشغل ذاكرتنا ، فالتاريخ علم ينبغي ان يكون كذلك وهدفه اعظم سموا " .

تكمن ميزة التاريخ أساسا في المقارنة التي يمكن ان يضعها اي رجل دولة اة مواطن بين القوانين و العادات الاجنبية و تلك السائدة في بلده ، وهذا هو الذي يحث الناس في العصر الحديث على المنافسة في مجالات الفنون و الزراعة و التجارة ، كما ان الاخطاء التي حدثت في الماضي نافعة للغاية في صور شتى ، فمثلا الاطلاع على تاريخ احد الطغاة من الممكن ان يمنع شعب من اعطاء سلطة مطلقة للطاغية

التاريخ يعني بالتربية المدنية والسياسية وهذا ماعبّر عنه المؤرخ الانجليزي "جون سيلي "1834_1895في قوله "ان التاريخ مدرسة السياسة " ويعني ذلك انّ التاريخ هو السياسة الماضية ،

والسياسة هي التاريخ الحاضر ....و التاريخ دراسة هامة لكل مدني ، ورجال الحكم و التشريع أشد الناس حاجة الى فهمه ، ويقول المؤرخ الانجليزي "تريفليان" "انّ التاريخ يساعد المواطن على نبذ التعصب و التحيز ، ويشحذ نشاطه ويدرب عقله على اتخاذ نظرة متوازنة ازاء المسائل، والتاريخ اساس تعليم الشعوب ، وينبوع ثقافتها ،وبه تتذوّق تراثها الادبي وتندمج مع المثل العليا ."

4_كتابة التاريخ :

يدرس التاريخ بواسطة الاصول التاريخية كالوثائق بما تشمله من اثار الانسان ومخلفاته ، ويمكن ان تعرف أشياء عن حوادث التاريخ من طريقين

_طريق مباشر : بملاحظة الحوادث في اثناء وقوعها

_طريق غير مباشر : بدراسة الاثار التي خلّفتها هذه الحوادث

فالمعلومات عن حادث زلزال مثلا ، يمكن معرفتها عن طريق مباشر من بعض شهود العيان او بطريق غير مباشر بملاحظة اثار التدمير الذي خلفته الهزة الارضية ، او بقراءة وصف كتابي سجله احد الناس عنها بطريق المشاهدة او الرواية و السماع ، وهذا هو ما ينطبق تماما على حوادث التاريخ ، فالحوادث و الاوصاف التي يسجلها الرحالة مثلا تمتاز في احوال كثيرة باعطائها دقائق وتفاصيل ، فحوادث التاريخ تعرف اذا بصفة أساسية عن طريق غير مباشر ، بدراسة أثار الانسان المتنوعة التي تحفظ من الضياع ، فالمؤرخ لا يرى الحوادث نفسها لكنه يرى ويدرس اثارها ، فاثار الانسان المتنوعة هي نقطة البدء ، و الحقيقة التاريخية هي الهدف الذي يتوخى المؤرخ الوصول اليه .وبين نقطة البدء و الهدف يوجد طريق طويل معقد متشابك تتخلله المصاعب ، والعقبات و الاخطاء التي تبعد بالباحث عن الهدف وعن بلوغ الحقيقة لكن المؤرخ لا يجد غير هذا الطريق للوصول الى غرضه ، ودراسة الاصول التاريخية وتحليلها

بأساليب مختلفة هي من اهم المراحل في طريقة البحث وهي عبارة عن ميدان نقد الاصول التاريخية .

وتكون دراسة اثار الانسان من ابنية وتماثيل ومصنوعات مادية ملموسة أسهل من دراسة كتاباته المسجلة عن حوادث الماضي ، لوجود علاقة واضحة بين الاثار الماثلة امام المؤرخ وبين اسباب وجودها ، لكن الكتابات التي يدونها الانسان عن حوادث تاريخية معينة هي اثر عقلي سيكولوجي وليست شيئا بارزا ملموسا .

تنحصر قيمة الآثار الكتابية في انها عمليات سيكولوجية معقدة وصعبة التفسير ، لان الانسان نفسه على وجه العموم ، كائن معقد مركب متضارب صعب الفهم ، فلا ريب ان يكون الكثير من حوادثه وما يعبر عنها على غراره ، وللوصول من الاصل التاريخي المكتوب الى الحوادث ينبغي ان نتعقب سلسلة العوامل التي ادت الى كتابته ،ولكي يصل المؤرخ الى الحوادث الاصلية لابد من ان يحيي في خياله الظروف التي أحاطت بكاتب الاصل التاريخي ، منذ ان شهد الوقائع وجمع معلوماته عنها ، حتى دوّنها في الاصل المكتوب والماثل امام المؤرخ .

ينبغي على المؤرخ ان يلاحظ قبل البدء في نقد الاصل التاريخي الكتابي المخطوط هل هو في نفس الحالة التي كان عليها من قبل ؟ الم يتاكل ؟ الم تفقد بعض اجزاءه او تطمس بعض فقراته ؟وذلك لكي يرممه بقدر المستطاع ويجعله أقوى على البقاء و الحفظ ،

5_النقد التاريخي:

يمر النقد التاريخي عبر عدّة مراحل فالنقد الظاهري يتعلق بعدّة امور ، مثل اثبات صحة الاصل التاريخي ، ونوع الخط و الورق ، وتعيين شخصية المؤلف وزمان التدوين ومكانه ، اما الباطني فيبحث في الحالات العقلية التي مرّ خلالها كاتب الاصل التاريخي ويحاول ان يتبين قصد الكاتب بما كتب ، وهل كان يعتقد صحة ما كتبه ، وهل توفرت المبررات التي جعلته يعتقد صحة ذلك ، واساس النقد الحذر و الشك في معلومات الاصل التاريخي ، ثم دراسته و فهمه و استخلاص الحقائق من ثناياه ، وما اكثر ما يتكلم الناس عن ضرورة النقد لكن كثيرين منهم لا يطبقونه عمليا ، لانه ليس بالامر السهل .

قد يكون الانسان في حياته اليومية اميل الى تصديق ما يصادفه هوى في نفسه ، وابعد عن تكذيب ما يصطدم بعواطفه ورغباته ، وليس من المستطاع قبول اقوال الناس بنفس الثقة ، وقد استخدم كثير من المؤرخين في الزمن الماضي الاصول التاريخية دون نقد او تمحيص اذ انه اسهل على الانسان ان يصدّق بغير مناقشة ويوافق دون نقد ، لكنه لا يستطيع الوصول الى الحقيقة التاريخية اذا لم يعمل النقد في كل ما يقع تحت يده من انواع الاصول التاريخية وهو ما قد يستغرق زمنا ليس بالقليل .

اوّل مرحلة من مراحل نقد الاصول التاريخية هي اثبات صحتها ، فاذا كان الاصل او المصدر كله او بعضه مزيفا او منتحلا فلا يمكن الاعتماد عليه على وجه العموم ، علما انّ التزييف و الانتحال يوجدان في كل انواع الاصول و المصادر التاريخية و اذا بنى المؤرخ ابحاثه على اصول مزورة منتحلة ، خرج بنتائج بعيدة عن الحقيقة ومخالفة للواقع التاريخي .

حينما يثبت للباحث انّ الاصل او المصدر التاريخي غير مزيف ، ليس معنى ذلك انّ المعلومات الواردة به ذات قيمة تاريخية كبيرة ولابد من نقد الاصل التاريخي من نواح اخرى ، وتحمل بعض الاصول اسم مؤلفها وزمان تدوينها و مكانه و بعض الاصول التي تكون متسمة بطابع الصحة و عدم التزييف ، تغفل احيانا ناحية او اكثر من هذه النواحي ، فينقص ذلك من قيمتها التاريخية ، فكيف يقّدر الباحث قيمة الاصل التاريخي وهو يجهل اسم مؤلفه و شخصيته و علاقته بالحوادث ، هل شهدها بنفسه او سمعها و نقلها ؟ومتى دوّنها ؟ هل دوّنها في اثناء وقوع الحوادث او في مكان بعيد عنه ؟ من الضروري معرفة كل او اغلب هذه النواحي ، بقدر المستطاع .

انّ معرفة كاتب الاصل التاريخي وشخصيته مسألة هامة ، لانّ قيمة المعلومات التي يوردها ترتبط كل الارتباط بشخصية الكاتب ومدى فهمه للحوادث ، وبكل الظروف التي تحيط به على وجه العموم وكاتب الاصل التاريخي سواء كان شاهد عيان او اعتمد على غيره من شهود العيان او الرواة ، يعد الواسطة التي يصل المؤرخ عن طريقها الى الوقائع التاريخية ، فاذا كان الكاتب ثقة بعيدا عن الاهواء بقدر المستطاع ، كانت معلوماته أقرب الى الصحة بصفة عامة ، والعكس صحيح .

ينبغي ان نلاحظ انّوضع اسم شخص ما على اصل تاريخي لا يعني حتما انه هو كاتبه كله او بعضه ، وفي أحوال كثيرة يمكن للمؤرخ ان يتعرف على كاتب الاصل التاريخي المخطوط بدراسة نوع الورق و الخط و الحبر و اللغة و الاسلوب و المصطلحات الخاصة بالعهد التاريخي المعين ، وبدراسة المعلومات التاريخية الواردة به.

معرفة الزمن الذي دوّن فيه الاصل التاريخي اساسي فقد يكون الاصل صحيحا وقد يكون كاتبه يتحرى الصدق ويبتعد عن الهوى ، ومع ذلك فقد ينقص من قيمته التاريخية بعد الزمن بين وقوع الحادث ورؤيته وبين تدوين اخباره ، فالذاكرة تخون الانسان ،وكلما بعد بالكاتب العهد عن زمن وقوع الحادث تعرّض لأن يفوته قليل او

كثير من التفاصيل الخاصة ، مهما كانت رغبته في قول الصدق قوية ، ومهما حاول استرجاع وقائع الماضي .

6_الاصول التاريخية :

يمكن ان تقسم الاصول التاريخية من ناحية تحري النص وتحقيق اللفظ الى ثلاث حالات .

_الحالة الاولى :يكون امام الباحث الاصل الاول بخط المؤلف نفسه ، ويمكن التحقق من ذلك بملاحظة نوع الورق و الحبر ، ودراسة خط المؤلف ولغته ومعلوماته ،وذلك من كتاباته الاخرى ان وجدت .وبتطبيق ذلك على الاصل الموجود ، يستطيع الباحث ان يفيد بالمعلومات التي يوردها هذا الاصل الاصل الاول ، كما يمكنه ان ينشر هذا الاصل التاريخي لفائدة العلم ، لكن ينبغي عليه ان يراعي عند النشر في كل الحالات ، ابقاء الاصل الاول كما هو بحروفه والفاظه واخطائه ، بغير تصحيح او تعديل في النص نفسه ، تجنبا لما يمكن ان يغير من معنى النص ، وان كان في استطاعته ان يجري التصويب الذي يراه في الحاشية ، وابقاء النص الاول كما هو يساعد الباحث على فهم تاريخ ذلك العصر المعين بالحال التي كان عليها في الواقع فيدرك عقلية رجال ذلك العصر وأساليبهم في التعبير ، ويلم بتطور اللغة ، وبالمصطلحات التي سادت في الزمن الماضي .

_الحالة الثانية :يتعرض الباحث الى مشكل ضياع نسخة المؤلف الاولى ولا يبقى امام الباحث سوى نسخة واحدة منقولة عنها ودراسة هذه النسخة الوحيدة المنقولة تستلزم الدقة و الحذر للتثبت من صحة ألفاظها و نصوصها ، ومهما كانت دقة الناسخ وأمانته فقد يتعرض للخطأفي النقل ، فربما تسقط الفاظ او جمل عند النقل من باب السهو او النسيان او لعدم وضوح المعنى ، او للخطأ في قراءة بعض الالفاظ او للخطأ في السمع اذا ما املى على الناسخ ما يكتب ، كما انّ بعض النساخ قد يغيرون ويعدلون الالفاظ

الخاطئة او المحرفة في الاصل الاول ، واعتقدوا أنّ من واجبهم تصحيحها والتعييرات التي تصيب الاصل التاريخي عند نسخه ، و الصادرة عن عمد او عن خطأ في فهم النصوص ، قد يصعب كشفها وبالتالي لا يمكن تحقيقها ،وربما تسقط بعض الفقرات التي قد لايمكن التعويض عنها ، لكن من المستطاع في أحوال كثيرة معرفة الاخطاء التي تحدث عفوا او سهوا ، وذلك بملاحظة الارتباك في المعنى او الخلط في بعض الحروف و الكلمات ، او وضع أحرف او كلمات مكان اخرى ، او تكرار بعض المقاطع . هذه الانواع من الاخطاء و التغييرات في النصوص الاولى التي تحدث عفوا اوقصد ،قد قام بها الناسخون في كل اللغات وفي جميع الاقطار وفي كل عصور التاريخ وفي حالة ضياع نسخة المؤلف الاولى ، وبقاء نسخة واحدة منقولة عنها تدرس هذه النسخة ، وتعرف كل خصائصها من ناحية الشكل و اللفظ و المعلومات التاريخية ، ثم تدرس حياة المؤلف و مؤلفاته الاخرى ان وجدت ، مع الالمام باشهر الكتاب المعاصرين الذين تناولوا نفس الموضوع الذي كتب عنه ، وتطبيق هذه المعلومات على النسخة الوحيدة المنقولة على الاصل الاول المجهول .

قد يقع الباحث في التاريخ في المبالغة بالشك في بعض النصوص التي لم يتغير في الواقع منها شيء على الاطلاق ، ويناقش النصوص اكثرمما ينبغي ، ويضع افتراضات مبالغ فيها ، ويعد عمل الباحث في هذه الحالة نوعا من الاجتهاد قد يصل الى حد المغامرة .

يلاحظ الباحث عند تحديد العلاقة بين النسخ المتعددة لمخطوط واحد ، قاعدة شبه عامة ، وهي انّ النسخ المتشابهة التي تحوي على نفس المعلومات ، وهي واردة بنفس اللغة وبنفس الاخطاء ، اما ان تكون قد نقلت جميعا عن أصل أقدم منها أخذ عن الاصل الاول الضائع ، وتحتوي على نفس المعلومات و نفس الاخطاء ولا يعقل طبعا ان عددا من الناسخين ينقلون مستقلين اصلا تاريخيا معينا ويوردون نفس المعلومات بنفس اللغة وبنفس الاخطاء ، بل لابد ان توجد بينهم فوارق متنوعة .

على الباحث ان ينحي جانبا النسخ المنقولة عن اصل واحد محفوظ ، وان يستبقي فقط بقدر المستطاع النسخ الرئيسية المستقلة التي نقلت عن الاصل الاول مباشرة او التي نقلت عن اصل ثانوي معين ، منسوخ بدوره مباشرة عن ذلك الاصل الاول المجهول .وتقسم النسخ على اساس التقارب و الاختلاف و القرب و البعد عن الاصل الاول ، بقدر ما يثبت ذلك ، مع العلم انّ كثرة النسخ المخطوطة قد تتعب الباحث احيانا بدلا من ان تيسر له مجال العمل ، وعند طبع الاصل التاريخي في هذه الحالة ينبغي ان ترفق به في الهامش الاختلافات التي توجد في النسخ الرئسية ، لكي يكون النص مع احتمالات تفاوته ماثلا بقدر المستطاع بين يدي الباحثين عن بعد النص الذي يصل الباحث في التاريخ الى تحقيقه ، عن طريق النسخ المنقولة يكون من غير شك أقل قيمة من الاصل الاول الضائع ، ويتحتم دائما على الباحثين في التاريخ القيام بهذا النوع من العمل الذي يعد خدمة حقيقية للتاريخ . ومن الضروري ان تحرص الامم الراقية على تحرّي نصوص اصولها التاريخية ، و العمل على نشرها و اذاعتها بين الناس .

7_ انواع النقد :

1_النقد الباطني الايجابي : الغرض من النقد هو الوصول الى الحقائق التاريخية من خلال الوثائق و الاصول التاريخية ، فالأصل التاريخي يصل الى الباحث في التاريخ نتيجة عدّة عمليات ، لا يشرحها الكاتب في الغالب ، ومن الضروري ان تحلل الوثيقة او النص التاريخي لمعرفة العمليات التي لم تراع فيها الدقة اللازمة ، ويكون بذلك التحليل ضروري في نقد الاصول التاريخية التي تؤدي حتما الى استخراج الحقائق منها بقدر المستطاع ، فالنقد الباطني الايجابي عبارة عن تحليل الاصل التاريخي بقصد تفسيره و الادراك معناه ويمر ذلك بمرحلتين .

اولا: تفسير ظاهر النص وتحديد المعنى الحرفي له

ثانيا: ادراك المعنى الحقيقي للنص ومعرفة غرض المؤلف مما كتبه .

لابد لفهم كل نص تاريخي من معرفة اللغة التي كتب بها وفهم دقائق هذه اللغة، اضافة الى الالمام بلغة العصر التاريخي الذي يرجع اليه ذلك النص .

2_ النقد الباطني السلبي :انّ تعارض المعلومات في الاصول التاريخية عن موضوع معين يجعل من الواجب على الباحث في التاريخ ان يمحص هذه المعلومات لكي يحاول الوصول الى الحقيقة التاريخية او الى ما يقرب منها ، ويلزم الباحث الشك فيما لديه من الاقوال المتعارضة